

اضطراب طيف التوحد بين الدراسات العلمية الاكاديمية والسلوكيات الواقعية ساري عللو

اضطراب طيف التوحد بين الدراسات العلمية الاكاديمية والسلوكيات الواقعية

إعداد: ساري مصطفى عللو

للعام 2026

الصفحة 1 من

اضطراب طيف التوحد بين الدراسات العلمية الأكاديمية والسلوكيات الواقعية ساري عللو

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى اضطراب طيف التوحد من خلال دراسة خصائصه النفسية والسلوكية والاجتماعية والبيولوجية كما تناولتها الأدبيات العلمية العربية والأجنبية، ومقارنتها بالمظاهر السلوكية التي يمكن ملاحظتها في الحياة اليومية لدى الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة مجموعة من الدراسات والكتب والمراجع العلمية المتخصصة، إلى جانب إعداد أداة ميدانية مقترحة يمكن استخدامها للكشف عن آراء المعلمين والمرشدين النفسيين وأخصائيي التربية الخاصة حول السلوكيات الواقعية المرتبطة باضطراب طيف التوحد.

وأظهرت مراجعة الأدبيات أن اضطراب طيف التوحد يمثل اضطراباً نمائياً عصبياً معقداً يتسم بالتنوع الكبير بين الأفراد، ويظهر بصورة رئيسية من خلال صعوبات مستمرة في التواصل والتفاعل الاجتماعي، وأنماط مقيدة ومتكررة من السلوك أو الاهتمامات أو الأنشطة (American Psychiatric Association, 2022). كما تشير الأدلة الحديثة إلى مساهمة مجموعة واسعة من العوامل الجينية والعصبية والنمائية في نشأة الاضطراب، دون وجود سبب منفرد يفسر جميع الحالات (Qiu et al., 2022).

وتبين الدراسة أن السلوكيات الواقعية المرتبطة بالتوحد قد تشمل صعوبات التفاعل الاجتماعي، والمصاداة، والسلوكيات التكرارية، ومقاومة التغيير، والاهتمامات المقيدة، والاستجابات الحسية غير المعتادة. إلا أن ظهور هذه الخصائص وشدها يختلفان بصورة كبيرة بين الأفراد، مما يجعل التقييم الفردي والسياقي أمراً أساسياً.

وتخلص الدراسة إلى أن الفهم العلمي للتوحد لا ينبغي أن يقتصر على وصف السلوك، وإنما ينبغي أن يتجه إلى تفسيره وفهم وظيفته وسياقه، مع مراعاة الفروق الفردية في القدرات اللغوية والمعرفية والاجتماعية والحسية والتكيفية.

الكلمات المفتاحية: اضطراب طيف التوحد، التوحد، السلوك الواقعي، التواصل الاجتماعي، الخصائص النفسية، الخصائص البيولوجية، التربية الخاصة، المنهج الوصفي.

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

مقدمة الدراسة

يُعد اضطراب طيف التوحد من الاضطرابات النمائية العصبية التي شهدت اهتماماً متزايداً في ميادين علم النفس والطب النفسي والتربية الخاصة وعلم الأعصاب. وقد شهد مفهوم التوحد تطوراً ملحوظاً منذ الوصف التاريخي الذي قدمه كانر عام 1943، وصولاً إلى التصورات التشخيصية الحديثة التي تنظر إلى التوحد باعتباره طيفاً واسعاً من الخصائص والقدرات والاحتياجات.

ويشير الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية في نسخته الخامسة المنقحة إلى أن اضطراب طيف التوحد يتميز بصعوبات مستمرة في التواصل والتفاعل الاجتماعي، إلى جانب وجود أنماط مقيدة ومتكررة من السلوك أو الاهتمامات أو الأنشطة، مع اختلاف واضح في شدة الأعراض وتأثيرها في الأداء اليومي (American Psychiatric Association, 2022).

ويؤكد الزريقات (2016) أن التوحد يتضمن مجموعة من الخصائص التي تمس جوانب متعددة من نمو الطفل، ومنها الجوانب الاجتماعية والتواصلية والسلوكية، الأمر الذي يستدعي فهم الحالة بصورة شاملة وعدم اختزالها في مظهر سلوكي واحد.

كما تناول مصطفى والشربيني (2014) التوحد من جوانب متعددة، شملت طبيعته وخصائصه والتشخيص والتدخل وتعديل السلوك والإرشاد الأسري، وهو ما يعكس تعدد الأبعاد التي ينبغي أخذها في الاعتبار عند دراسة

اضطراب طيف التوحد بين الدراسات العلمية الأكاديمية والسلوكيات الواقعية ساري عللو

الاضطراب.

وتزداد أهمية دراسة التوحد في ضوء البيانات الوبائية الحديثة؛ فقد أشارت بيانات شبكة مراقبة التوحد والإعاقات النمائية التابعة لمراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها إلى أن نحو طفل واحد من كل 31 طفلاً بعمراً ثمانياً سنوات جرى التعرف إليه بوصفه من ذوي اضطراب طيف التوحد في بيانات عام 2022 في المواقع الأمريكية المشمولة بالمراقبة (Maenner et al., 2025).

ومن هنا تنطلق الدراسة الحالية من فكرة أساسية مفادها أن هناك فرقاً بين الوصف الأكاديمي للاضطراب وبين كيفية ظهوره في الحياة الواقعية، وأن فهم هذا الفرق يساعد المرشد النفسي والمعلم والأسرة على التعامل مع السلوك بصورة أكثر علمية.

مشكلة الدراسة

على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت اضطراب طيف التوحد، لا تزال بعض التصورات العامة تختزل الاضطراب في مجموعة محدودة من السلوكيات، مثل عدم التواصل البصري، ورفرفة اليدين، وتكرار الكلام، والاكتفاء الاجتماعي.

إلا أن الدراسات العلمية تشير إلى أن التوحد أكثر تعقيداً وتنوعاً من هذه الصورة النمطية، وأن الأعراض تختلف بين الأشخاص من حيث النوع والشدة والتأثير الوظيفي.

وتشير شينار وجراي (2022) إلى أن أعراض اضطراب طيف التوحد تختلف من طفل إلى آخر، وأن هذا الاختلاف يمثل أحد التحديات الأساسية في عملية التشخيص.

كما أن مراجعة منهجية لأبحاث التوحد في العالم العربي وجدت أن الدراسات العربية تناولت مجالات متعددة تشمل البيولوجيا وعوامل الخطر والتشخيص والقضايا المرتبطة بالتوحد، مما يؤكد تنوع الاتجاهات البحثية العربية في هذا المجال (Sulaimani, 2023).

وعليه تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس:

ما مدى توافق الخصائص التي تصفها الدراسات العلمية الأكاديمية لاضطراب طيف التوحد مع السلوكيات التي تظهر في الحياة الواقعية؟

أسئلة الدراسة

1. ما مفهوم اضطراب طيف التوحد وفق الاتجاهات العلمية المعاصرة؟
2. ما أبرز التعريفات والتصورات العلمية لاضطراب طيف التوحد؟
3. ما الخصائص النفسية والاجتماعية والتواصلية والسلوكية للتوحد؟
4. ما أبرز الخصائص البيولوجية والجينية والعصبية المرتبطة به؟
5. كيف تظهر خصائص التوحد في الحياة اليومية؟
6. ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الوصف الأكاديمي والسلوك الواقعي؟
7. ما أبرز السلوكيات الواقعية التي يلاحظها العاملون مع الأشخاص ذوي التوحد؟
8. هل تختلف هذه السلوكيات باختلاف العمر والقدرات والبيئة ومستوى الدعم؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

1. تعريف اضطراب طيف التوحد وفق الأدبيات العلمية المعاصرة.
2. عرض تطور مفهوم التوحد.

اضطراب طيف التوحد بين الدراسات العلمية الأكاديمية والسلوكيات الواقعية ساري عللو

3. عرض آراء عدد من العلماء والباحثين.
4. تحديد الخصائص النفسية والاجتماعية والتواصلية والسلوكية.
5. توضيح الخصائص البيولوجية والجينية والعصبية.
6. وصف المظاهر الواقعية للتوحد.
7. المقارنة بين المعرفة الأكاديمية والسلوك الواقعي.
8. إبراز أهمية الفروق الفردية.
9. إعداد أداة ميدانية مقترحة لدراسة السلوكيات الواقعية.
10. تقديم توصيات للمرشدين والمعلمين والأسر.

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية

تتمثل في تقديم تصور متكامل لاضطراب طيف التوحد يجمع بين المنظور النفسي والتربوي والبيولوجي و السلوكي.

الأهمية التطبيقية

يمكن أن يستفيد من الدراسة:

- المرشد النفسي.
- أخصائي التربية الخاصة.
- المعلم.
- الأسرة.
- الباحث.
- طالب علم النفس.
- طالب التربية الخاصة.

الدراسات السابقة

1- دراسة جاسم (2023)

«الخصائص السلوكية لدى الأطفال الذين يعانون من اضطرابات التوحد – مركز التوحد في محافظة السليمانية»

المنهج:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الكمي بعينة قصدية غير احتمالية قوامها 50 طفلاً " مشخصين بالتوحد بأعمار تراوحت بين 3 و9 سنوات في مركز التوحد بمحافظة السليمانية واستخدم الباحث استبانة لجمع البيانات، مع المقابلة، واعتمد النسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري في التحليل.

أبرز النتائج:

أظهرت الدراسة وجود مظاهر واضحة في التفاعل الاجتماعي والتواصل والسلوكيات التكرارية فقد بلغت نسبة الضعف في استخدام السلوكيات غير اللفظية المنظمة للتفاعل الاجتماعي 88%، واستخدام اللغة النمطية و المتكررة 82%، وتأخر أو غياب اللغة المنطوقة 80%، بينما بلغ الانشغال بالاهتمامات النمطية والمقيدة 62%.

اضطراب طيف التوحد بين الدراسات العلمية الأكاديمية والسلوكيات الواقعية ساري عللو

أوجه الاتفاق

يوجد اتفاق واضح في أن اضطراب طيف التوحد لا يظهر في صورة نظرية مجردة وإنما يمكن ملاحظته من خلال سلوكيات واقعية مرتبطة بالتواصل الاجتماعي واللغة والسلوكيات المتكررة وهذا يتفق مع البحث الحالي الذي خصص محاور للتواصل الاجتماعي والتواصل اللغوي والسلوكيات التكرارية والمرونة.

أوجه الاختلاف

دراسة جاسم ركزت على الأطفال ذوي التوحد داخل مركز متخصص ووصف خصائصهم السلوكية مباشرة، بينما البحث الحالي أوسع من ذلك فهو يحاول الربط بين الوصف الأكاديمي للاضطراب وبين ظهوره في الحياة اليومية ويقترح جمع آراء المعلمين والمرشدين والأخصائيين.

كما أن البحث الحالي يضيف إلى السلوك الاجتماعي والتواصل محاور حسية وانفعالية واستقلالية وتكيفية وهي أبعاد لا تقتصر عليها دراسة جاسم.

الفجوة التي يضيفها البحث الحالي

رغم أن دراسة جاسم (2023) تناولت الخصائص السلوكية الواقعية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد فإنها ركزت على وصف هذه الخصائص لدى عينة من الأطفال ولم تتجه إلى مقارنة هذه المظاهر السلوكية بصورة مباشرة مع الوصف الأكاديمي متعدد الأبعاد لاضطراب طيف التوحد كما لم تتناول بصورة متكاملة أثر السياق والبيئة ومستوى الدعم في ظهور السلوك.

ومن هنا نسعى في البحث الحالي إلى توسيع نطاق الدراسة من مجرد وصف السلوك إلى الربط بين الخصائص الأكاديمية للاضطراب ومظاهرها الواقعية والسياقية.

2- دراسة Li et al (2026)

«Social functioning in autism: A systematic review and meta-analysis»

المنهج:

استخدم الباحث المراجعة المنهجية والتحليل التلوي للدراسات السلوكية المنشورة بين 1990 وأغسطس 2025 واعتمد على PubMed وWeb of Science ومراجعات سابقة شملت المراجعة 2622 دراسة، و 94,114 شخصاً من مصابي التوحد و172,847 من غير المصابين في 32 دولة.

أبرز النتائج:

توصلت الدراسة إلى أن الوظائف الاجتماعية في التوحد ليست بُعداً واحداً بل شملت 22 مكوناً اجتماعياً تجمعت في خمس مجالات رئيسية ووجد التحليل فروقاً إجمالية واضحة بين مجموعات التوحد والمجموعات النمطية مع اختلافات مرتبطة بالعمر والتطور وبعض جوانب الأداء الاجتماعي كما أشارت الدراسة إلى وجود تباين منهجي وثقافي في الدراسات المتاحة.

أوجه الاتفاق

نتفق مع هذه الدراسة في رفض فكرة وجود نموذج سلوكي واحد ثابت لجميع الأشخاص ذوي التوحد.

كما يتفق البحثان في أهمية مراعاة العمر والفروق الفردية والسياق بدل تفسير السلوك بصورة نمطية.

أوجه الاختلاف

دراسة Li ذات طبيعة كمية عالمية واسعة وتركز بصورة أساسية على الوظائف الاجتماعية بينما البحث الحالي ذو نطاق أوسع فهو يتناول التواصل الاجتماعي واللغوي والسلوكيات التكرارية والخصائص الحسية والانفعالية والاستقلالية والتكيف إضافة إلى محاولة ربطها بالسلوك اليومي.

كما أن دراسة Li اعتمدت على بيانات بحثية منشورة من دول متعددة بينما البحث الحالي يتجه نحو السياق العربي والممارسة الواقعية.

اضطراب طيف التوحد بين الدراسات العلمية الأكاديمية والسلوكيات الواقعية ساري عللو

الفجوة التي يضيفها البحث الحالي

أظهرت دراسة Li et al (2026) تعدد أبعاد الوظائف الاجتماعية لدى الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد ووجود تباين مرتبط بالعمر والسياق إلا أن الدراسة اتجهت إلى تجميع الأدلة العالمية وتحليلها كمياً ولم تستهدف بصورة مباشرة ترجمة هذه النتائج إلى مظاهر سلوكية يومية يمكن ملاحظتها وتقييمها من قبل العاملين في البيئة العربية ومن ثم يحاول البحث الحالي سد جانب من هذه الفجوة من خلال الربط بين الوصف الأكاديمي للخصائص الاجتماعية والسلوكية وبين صورها الواقعية في الحياة اليومية

3- دراسة Sulaimani (2023)

«A Systematic Review of Autism Spectrum Disorder Research in the Arab World»

المنهج:

اعتمدت الدراسة المراجعة المنهجية للأدبيات بهدف تحليل حالة أبحاث اضطراب طيف التوحد في العالم العربي خلال الفترة 2014-2022.

وقد حددت الدراسة 172 منشوراً في 22 دولة عربية بمتوسط 5.1 مقالة سنوياً لكل دولة ووجدت أن السعودية ومصر والإمارات كانت من أكثر الدول إنتاجاً لأبحاث التوحد وتناولت الأبحاث العربية موضوعات مثل البيولوجيا، وعوامل الخطورة، والتشخيص، والقضايا المرتبطة بالتوحد.

أبرز النتائج

أظهرت الدراسة أن البحث العلمي حول التوحد في العالم العربي يتزايد ويتطور لكنها بينت أيضاً أن مجالات البحث ليست موزعة بالتساوي وأن جزءاً مهماً من الأدبيات ينصب على الجوانب البيولوجية وعوامل الخطورة والتشخيص.

أوجه الاتفاق

يتفق البحث مع Sulaimani في التأكيد على أهمية تطوير البحث العربي في مجال التوحد وهو ما يظهر بوضوح في خاتمة البحث التي تشير إلى الحاجة إلى مزيد من الدراسات العربية الميدانية وإلى الربط بين البحث الأكاديمي والممارسة الواقعية.

أوجه الاختلاف

دراسة Sulaimani كانت دراسة استكشافية لخريطة الإنتاج البحثي العربي أي أنها تسأل: ماذا بحث العرب في مجال التوحد؟ وفي أي مجالات؟

أما البحث الحالي فيسأل سؤالاً "مختلفاً وأكثر تحديداً:

إلى أي مدى تتوافق الخصائص التي تصفها الدراسات الأكاديمية للتوحد مع السلوكيات التي تظهر في الحياة الواقعية؟

أي أن البحث الحالي ينتقل من تحليل الأدبيات الموجودة إلى محاولة ربط المعرفة الأكاديمية بالممارسة و السلوك المشاهد.

الفجوة البحثية

بنى البحث على فجوة بحثية تظهر في

رغم وجود نمو ملحوظ في الدراسات العربية المتعلقة باضطراب طيف التوحد كما أوضحت مراجعة Sulaimani (2023) فإن الحاجة ما تزال قائمة إلى دراسات ميدانية عربية تركز بصورة مباشرة على كيفية ظهور الخصائص الأكاديمية للتوحد في السلوك اليومي الواقعي وكيف يلاحظها العاملون مع الأشخاص ذوي التوحد ومدى اختلافها باختلاف العمر والقدرات والبيئة ومستوى الدعم ومن هنا يأتي البحث الحالي لمحاولة الربط بين الأدبيات العلمية الأكاديمية والمظاهر السلوكية الواقعية من خلال أداة ميدانية مقترحة.

الفصل الثاني: الإطار النظري

أولاً: مفهوم اضطراب طيف التوحد

يُصنف اضطراب طيف التوحد ضمن الاضطرابات النمائية العصبية، ويتميز بمجالين أساسيين: صعوبات التواصل والتفاعل الاجتماعي، وأنماط السلوك والاهتمامات والأنشطة المقيدة والمتكررة (American Psychiatric Association, 2022).

ويؤكد الزريقات (2016) أن التوحد ليس اضطراباً بسيطاً ذا مظهر واحد، وإنما حالة تتضمن مجموعة من الخصائص النمائية والسلوكية والاجتماعية التي تختلف من فرد إلى آخر.

كما يرى مصطفى والشربيني (2014) أن فهم التوحد يتطلب النظر إلى مجموعة من الأبعاد، منها الجوانب السلوكية والاجتماعية والمعرفية واللغوية والنفسية.

ثانياً: التطور التاريخي لمفهوم التوحد

قدم ليو كانر وصفاً تاريخياً مهماً للتوحد عام 1943 عندما وصف مجموعة من الأطفال الذين ظهرت لديهم صعوبات شديدة في التواصل والتفاعل الاجتماعي مع وجود سلوكيات واهتمامات متكررة والحاجة إلى الثبات (Kanner, 1943).

وقد تطور مفهوم التوحد بعد ذلك بصورة كبيرة، وانتقل من تصور محدود لحالة نادرة إلى مفهوم أوسع يضم مجموعة متنوعة من الحالات النمائية.

ثالثاً: التوحد من منظور نظرية العقل

ركز Baron-Cohen وزملاؤه على دراسة قدرة الأشخاص ذوي التوحد على فهم الحالات العقلية للآخرين، وارتبطت هذه الأبحاث بمفهوم نظرية العقل (Baron-Cohen et al., 1985).

وتساعد هذه النظرية في تفسير بعض الصعوبات الاجتماعية، مثل صعوبة فهم النوايا أو المعتقدات أو المشاعر لدى الآخرين.

لكن لا يمكن اختزال التوحد في نظرية العقل وحدها؛ فالتوحد يتضمن مجموعة واسعة من الخصائص التي تتجاوز هذا الجانب.

رابعاً: الخصائص الاجتماعية

قد تشمل:

- صعوبة بدء التفاعل.
- صعوبة المحافظة على الحوار.

اضطراب طيف التوحد بين الدراسات العلمية الاكاديمية والسلوكيات الواقعية ساري عللو

- صعوبة فهم بعض الإشارات الاجتماعية.
- اختلاف استخدام التواصل غير اللفظي.
- صعوبة فهم بعض القواعد الاجتماعية.
- صعوبة الانتقال بين الموضوعات.

وتؤكد الدراسات العربية أن اختلاف الأعراض من طفل إلى آخر يمثل أحد أبرز تحديات تشخيص التوحد (شينار وجرادي، 2022).

كما أظهرت المراجعات الحديثة أن الفروق في الأداء الاجتماعي لدى الأشخاص ذوي التوحد متعددة الأبعاد وليست مقتصرة على مهارة اجتماعية واحدة (Li et al., 2026)

خامساً: الخصائص التواصلية

قد تظهر على شكل:

- تأخر الكلام.
 - محدودية اللغة الوظيفية.
 - المصاداة.
 - تكرار العبارات.
 - صعوبة بدء الحوار.
 - صعوبة الحفاظ على الحوار المتبادل.
 - الحديث المطول حول موضوع اهتمام معين.
 - صعوبة فهم المعاني الضمنية في بعض الحالات.
- وقد أشار مصطفى والشربيني (2014) إلى أن الخصائص اللغوية والتواصلية من الجوانب المهمة في فهم حالات التوحد.

سادساً: السلوكيات المقيدة والمتكررة

يمكن أن تشمل:

- رفرقة اليدين.
- التأرجح.
- الدوران.
- ترتيب الأشياء.
- تكرار الأفعال.
- تكرار الأسئلة.
- الاهتمامات شديدة التركيز.
- التعلق بروتين معين.
- مقاومة التغيير.

وقد أوضحت الأدبيات العربية أهمية دراسة هذه السلوكيات في إطار أوسع من مجرد وصفها، إذ ينبغي فهم

اضطراب طيف التوحد بين الدراسات العلمية الاكاديمية والسلوكيات الواقعية ساري عللو

الظروف التي تظهر فيها والوظيفة التي قد يؤديها السلوك (مجيد، 2007).

سابعاً: الخصائص الحسية

قد تظهر لدى بعض الأشخاص ذوي التوحد استجابات حسية غير معتادة تجاه:

- الأصوات.

- الضوء.

- اللمس.

- الروائح.

- بعض أنواع الملابس.

- بعض الأطعمة.

وقد تؤدي هذه الاستجابات إلى سلوكيات انفعالية أو تجنبية قد تبدو للآخرين غير مفهومة.

لذلك ينبغي للمرشد أو المعلم أن يسأل:

ما المثير الذي سبق السلوك؟

ما الوظيفة المحتملة للسلوك؟

بدل الاكتفاء بوصفه بأنه "سلوك غير طبيعي".

ثامناً: الخصائص النفسية والانفعالية

قد تظهر لدى بعض الأشخاص ذوي التوحد:

- صعوبات في تنظيم الانفعالات.

- القلق.

- التوتر عند التغيير.

- صعوبة التعبير عن المشاعر.

- نوبات انفعالية.

- صعوبة التعامل مع المواقف الاجتماعية المعقدة.

لكن هذه الخصائص ليست متساوية لدى جميع الأشخاص، ولذلك يجب عدم تعميمها على كل فرد لديه تشخيص اضطراب طيف التوحد.

تاسعاً: الخصائص البيولوجية والجينية

تشير الأدلة الحديثة إلى أن اضطراب طيف التوحد يرتبط بتفاعل معقد بين عوامل جينية ونمائية وبيولوجية.

وقد أظهرت مراجعة شاملة للدراسات الجينية وجود عدد كبير من المتغيرات الجينية المرتبطة بقابلية الإصابة بالتوحد، مما يدعم الطبيعة متعددة العوامل للاضطراب (Qiu et al., 2022).

وتدعم دراسات عربية حديثة هذا الاتجاه؛ فقد تناولت دراسة منشورة عام 2026 الاختلافات الجينية في جين CNTNAP2 لدى أشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد، ووجدت اختلافات في عدد من المتغيرات الجينية بين مجموعة الدراسة والمجموعة الضابطة (الاختلافات الجينية في جين CNTNAP2 وارتباطها باضطراب طيف التوحد، 2026).

اضطراب طيف التوحد بين الدراسات العلمية الاكاديمية والسلوكيات الواقعية ساري عللو

كما ناقشت دراسة عربية أخرى الفرضيات الجينية والعصبية والبيئية المرتبطة بالسببية في اضطرابات طيف التوحد (حافري، 2022).

وهنا يجب التأكيد أن وجود ارتباطات جينية لا يعني وجود "جين واحد يسبب التوحد".

عاشراً: التوحد بين الاكاديمية والواقع

المجال	الوصف العلمي	السلوك الواقعي المحتمل
التفاعل الاجتماعي	صعوبات في التفاعل الاجتماعي	لا يبدأ الطفل الحديث
التواصل	صعوبات التواصل الاجتماعي	يكرر العبارات
المرونة	صعوبات التعامل مع التغيير	ينزعج عند تغيير الروتين
السلوك التكراري	حركات أو أفعال متكررة	رفرفة اليدين
الاهتمامات	اهتمامات محددة ومكثفة	اهتمام شديد بالأرقام
الحساسية	استجابات حسية غير معتادة	انزعاج شديد من صوت معين
التنظيم الانفعالي	صعوبة تنظيم الأفعال	نوبة انفعالية عند الضغط
التكيف	تفاوت المهارات التكيفية	يحتاج مساعدة في بعض المهام

وتوضح المقارنة أن السلوك الواقعي يمثل الصورة الظاهرة للخصائص العلمية، لكنه يتأثر بالسياق والبيئة و العمر ومستوى الدعم.

الفصل الثالث: المنهج والإجراءات

1. منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

وفي الجانب الميداني يمكن استخدام أسلوب المسح الوصفي من خلال استبانة موجهة إلى العاملين مع الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد.

2. مجتمع الدراسة

يمكن أن يشمل:

- معلمي التربية الخاصة.
- المرشدين النفسيين.
- الأخصائيين النفسيين.
- العاملين في مراكز التربية الخاصة.
- المعلمين الذين لديهم خبرة في التعامل مع الأطفال ذوي التوحد.

3. عينة الدراسة

تقترح الدراسة عينة تتراوح بين 50 و100 مشارك ممن لديهم خبرة مباشرة في التعامل مع حالات التوحد.

ويُفضل تسجيل:

- الجنس.
- العمر.

اضطراب طيف التوحد بين الدراسات العلمية الاكاديمية والسلوكيات الواقعية ساري عللو

- المؤهل.
- سنوات الخبرة.
- طبيعة العمل.
- عدد الحالات التي تم التعامل معها.

4. أداة الدراسة

تم إعداد استبانة مقترحة بعنوان:
استبانة المظاهر السلوكية الواقعية لاضطراب طيف التوحد
وتتكون من خمسة محاور:
1. التواصل الاجتماعي: 8 فقرات.
2. التواصل اللغوي: 6 فقرات.
3. السلوكيات التكرارية والمرونة: 8 فقرات.
4. الخصائص الحسية والانفعالية: 7 فقرات.
5. الاستقلالية والتكيف: 6 فقرات.
المجموع = 35 فقرة.

5. مقياس الاستجابة

الدرجة	الاستجابة
5	أوافق بشدة
4	أوافق
3	محايد
2	لا أوافق
1	لا أوافق بشدة

6. صدق الأداة

تعرض الأداة على مجموعة من المحكمين المتخصصين في علم النفس والتربية الخاصة والإرشاد النفسي و
القياس والتقويم.
ويطلب منهم الحكم على:
- وضوح الفقرة.
- سلامتها اللغوية.
- ارتباطها بالمحور.
- ملاءمتها لموضوع الدراسة.
7. ثبات الأداة
يتم حساب معامل الثبات باستخدام:

اضطراب طيف التوحد بين الدراسات العلمية الاكاديمية والسلوكيات الواقعية ساري عللو

Cronbach's Alpha

بعد تطبيق الاستبانة على العينة الفعلية.

ولا يجوز وضع قيمة رقمية لمعامل الثبات قبل إجراء التطبيق الإحصائي.

8. الأساليب الإحصائية

يمكن استخدام:

- التكرارات.

- النسب المئوية.

- المتوسط الحسابي.

- الانحراف المعياري.

- معامل ألفا كرونباخ.

- اختبار T.

- تحليل التباين الأحادي ANOVA.

- معاملات الارتباط عند الحاجة.

الفصل الرابع: النتائج المتوقعة وطريقة عرضها

لا يجوز اعتبار الأرقام التالية نتائج فعلية قبل تطبيق الاستبانة، وإنما تمثل نموذجًا لطريقة العرض.

المظهر	المتوسط	الانحراف المعياري	المستوى
مقاومة التغيير	يحدد بعد التطبيق	يحدد بعد التطبيق	يحدد بعد التطبيق
السلوكيات التكرارية	يحدد بعد التطبيق	يحدد بعد التطبيق	يحدد بعد التطبيق
الصعوبات الاجتماعية	يحدد بعد التطبيق	يحدد بعد التطبيق	يحدد بعد التطبيق
الخصائص الحسية	يحدد بعد التطبيق	يحدد بعد التطبيق	يحدد بعد التطبيق
الصعوبات التواصلية	يحدد بعد التطبيق	يحدد بعد التطبيق	يحدد بعد التطبيق

الفصل الخامس: مناقشة الدراسة

تشير الأدبيات العلمية إلى أن السلوكيات المرتبطة بالتوحد لا ينبغي تفسيرها بصورة منفصلة عن السياق الذي تظهر فيه.

فعلى سبيل المثال، قد يظهر رفض تغيير النشاط لدى الطفل بوصفه مقاومة للتغيير، لكن تفسير هذا السلوك يحتاج إلى دراسة البيئة والمثيرات السابقة له ومستوى فهم الطفل للتغيير وقدرته على التعبير عن الانفعال.

وهذا يتفق مع الاتجاه الحديث نحو فهم السلوك في ضوء السياق والاحتياجات الفردية.

كما تؤكد الدراسات العربية أن التفاوت بين الأطفال في ظهور الأعراض وشدتها يمثل تحديًا تشخيصيًا مهمًا (شينار وجرادي، 2022).

اضطراب طيف التوحد بين الدراسات العلمية الأكاديمية والسلوكيات الواقعية ساري عللو

ومن جهة أخرى، فإن الأدلة البيولوجية الحديثة تدعم فهم التوحد بوصفه اضطراباً متعدد العوامل، تشترك فيه عوامل جينية وعصبية ونمائية مختلفة (Qiu et al., 2022؛ حافري، 2022).
أما على المستوى الاجتماعي، فقد أظهر التحليل التلوي الحديث لـ Li et al. (2026) أن الفروق الاجتماعية في التوحد واسعة ومتعددة الأبعاد، وهو ما يدعم فكرة عدم وجود "نموذج سلوكي واحد" لجميع الأشخاص ذوي التوحد.

الاستنتاجات

توصلت الدراسة من خلال مراجعة الأدبيات إلى ما يأتي:

1. اضطراب طيف التوحد اضطراب نمائي عصبي معقد.
2. لا توجد صورة واحدة ثابتة للتوحد.
3. تختلف الأعراض والقدرات من شخص إلى آخر.
4. التواصل والتفاعل الاجتماعي من المحاور الأساسية للاضطراب.
5. السلوكيات المتكررة والاهتمامات المقيدة من الخصائص الأساسية.
6. الخصائص الحسية يمكن أن تؤثر بصورة واضحة في السلوك اليومي.
7. العوامل الجينية والبيولوجية تشارك في قابلية حدوث التوحد.
8. لا يوجد جين واحد يفسر جميع حالات التوحد.
9. لا يكفي وجود سلوك منفرد لتشخيص التوحد.
10. يجب تفسير السلوك في سياقه النمائي والبيئي.
11. لا تعني الصعوبات الاجتماعية بالضرورة عدم الرغبة في التواصل.
12. التوحد يحتاج إلى تقييم فردي متعدد الأبعاد.
13. هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات العربية الميدانية.
14. الربط بين البحث الأكاديمي والممارسة الواقعية يمكن أن يحسن فهم الحالات والتعامل معها.

التوصيات

1. تعزيز الكشف والتدخل المبكر.
2. تدريب المرشدين النفسيين على خصائص اضطراب طيف التوحد.
3. تدريب المعلمين على تحليل السلوك وفهم وظيفته.
4. عدم تشخيص التوحد استناداً إلى سلوك واحد.
5. مراعاة الخصائص الحسية داخل البيئة التعليمية.
6. تصميم برامج تدخل فردية.
7. إشراك الأسرة في التقييم والتدخل.
8. دعم الدراسات العربية الميدانية.
9. زيادة التعاون بين علم النفس والتربية الخاصة والطب وعلم الأعصاب.

اضطراب طيف التوحد بين الدراسات العلمية الأكاديمية والسلوكيات الواقعية ساري عللو

10. دراسة السلوك في سياقه بدل الحكم عليه بصورة منفصلة.
11. الاهتمام بنقاط القوة والقدرات إلى جانب الصعوبات.
12. إجراء دراسات مستقبلية تقارن بين وجهات نظر الأهل والمعلمين والمرشدين.

الخاتمة

يتضح من مراجعة الأدبيات العربية والأجنبية أن اضطراب طيف التوحد لا يمكن اختزاله في مجموعة من السلوكيات النمطية الظاهرة، بل يمثل حالة نمائية عصبية معقدة تتداخل فيها الجوانب الاجتماعية والتواصلية والسلوكية والحسية والنفسية والبيولوجية.

وتكشف المقارنة بين الدراسات الأكاديمية والسلوكيات الواقعية أن السلوك هو الصورة الظاهرة للاضطراب، لكنه لا يمثل الاضطراب كله.

ومن هنا فإن المهمة الأساسية للمرشد النفسي والمعلم والأخصائي ليست مجرد إيقاف السلوك غير المألوف، وإنما فهمه، وتحديد سياقه، ومعرفة الحاجة التي قد يعبر عنها.

وبذلك تنتقل النظرة إلى اضطراب طيف التوحد من:

"ماذا يفعل الشخص؟"

إلى: "لماذا يفعل ذلك؟ وما الذي يحتاج إليه؟ وكيف يمكن أن نساعد؟"

وهذا التحول يمثل جوهر الممارسة النفسية والتربوية الحديثة مع الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد.

قائمة المراجع

أولا : المراجع العربية

- حافري، ز. غ. (2022). مستجدات علمية حول السببية الإتيولوجية لاضطرابات طيف التوحد: فرضيات جينية ، نوروبيولوجية وبيئية. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 14(1)، 106-117.
- الزريقات، إ. ع. ف. (2016). التوحد: السلوك والتشخيص والعلاج. دار وائل للنشر والتوزيع.
- شينار، س.، وجرادي، ح. (2022). اضطراب طيف التوحد وتحديات دقة التشخيص. المجلة الجزائرية للأمن ا لإنساني، 7(2)، 598-618.
- مجيد، س. ش. (2007). التوحد: أسبابه، خصائصه، تشخيصه، علاجه. دار ديونو للنشر والتوزيع.
- مصطفى، أ. ف.، والشربيني، أ. ك. (2014). التوحد: الأسباب، التشخيص، العلاج (ط. 2). دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة.
- سليمان، م. ف. ع. (2023). A systematic review of autism spectrum disorder research in the Arab world [مراجعة منهجية لأبحاث اضطراب طيف التوحد في العالم العربي]. مجلة كلية التربية،

اضطراب طيف التوحد بين الدراسات العلمية الأكاديمية والسلوكيات الواقعية ساري عللو

34(134)، 72-53.

حازم, حكيمة, ط, الاختلافات الجينية في جين CNTNAP2 وارتباطها باضطراب طيف التوحد. (2026). مجلة الكنوز العلمية، 12(3)، 213-200.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

American Psychiatric Association. (2022). Diagnostic and statistical manual of mental disorders (5th ed., text rev.; DSM-5-TR). American Psychiatric Association Publishing. <https://doi.org/10.1176/appi.books.9780890425787>

Baron-Cohen, S., Leslie, A. M., & Frith, U. (1985). Does the autistic child have a "theory of mind"? Cognition, 21(1), 37-46. [https://doi.org/10.1016/0010-0277\(85\)90022-8](https://doi.org/10.1016/0010-0277(85)90022-8)

Kanner, L. (1943). Autistic disturbances of affective contact. Nervous Child, 2, 250-217.

Li, S., Wang, H., Chen, G., Cheng, X., Wang, Y., Hu, W., Hamilton, A., Schilbach, L., Yi, L., Alaerts, K., Zhang, Z., Zuo, X.-N., Wang, Y., & Zang, Y. (2026). Social functioning in autism: A systematic review and meta-analysis. Nature Human Behaviour. <https://doi.org/10.1038/s41562-026-02457-w>

Maenner, M. J., Warren, Z., Williams, A. R., Amoakohene, E., Bakian, A. V., Bilder, D. A., Durkin, M. S., Fitzgerald, R. T., Furnier, S. M., Hughes, M. M., Ladd-Acosta, C. M., McArthur, D., Pas, E. T., Salinas, A., Vehorn, A., Williams, S., Esler, A., Grzybowski, A., Hallas-Muchow, L., ... Shaw, K. A. (2025). Prevalence and early identification of autism spectrum disorder among children aged 4 and 8 years—Autism and Developmental Disabilities Monitoring Network, 16 sites, United States, 2022. MMWR Surveillance Summaries, 74(2), 1-22. <https://doi.org/10.15585/mmwr.ss7402a1>

Qiu, S., Qiu, Y., Li, Y., Cong, X., et al. (2022). Genetics of autism spectrum disorder: An umbrella review of systematic reviews and meta-analyses. Translational Psychiatry, 12, 249. <https://doi.org/10.1038/s41398-022-02009-6>